

المعالجة الاعلامية للازمة السورية ... الرسائل الاعلامية وحرب الأجندات

Media Coverage of the Syrian Crisis: Media Messages and the War of

امال ادريس، لامية جودي

جامعة الجزائر 3 ، idrisamel1980@gmail.com

جامعة الجزائر 3 lamiadj1014@gmail.com

تاريخ النشر:

تاريخ القبول: 2026/01/17

تاريخ الاستلام: 2025/12/13

2026/01/26

ملخص:

يقف هذا المقال عند اهم محددات المعالجة الاعلامية للازمة السورية كواحدة من اعقد الازمات التي تتداخل فيها عديد الاطراف الاقليمية والدولية بأجندات مختلفة كان لها الدور الكبير في تعميق الازمة، وكيف استخدمت هذه الاجندات اذرعها الاعلامية في تغطية مجريات وأحداث الازمة بطريقة مباشرة او غير مباشرة منها الفضائيات العربية والموجهة بالغة العربية ايضا التي تحتكم بفعل ملكيتها وتبعيتها وخطها السياسي لهته الاجندات ما انعكس على طبيعة التغطية وتوجهاتها العامة.

وقد اظهرت الدراسة ان الرسائل الاعلامية التي كانت تبثها هذه الفضائيات كانت تتميز بالاصطفاف والأدلة والانهياز وفقا للمواقف السياسية التي تتبناها الدول التي تنتمي اليها بين مؤيدة ومعارضة في ظل عسكرة حقيقية لمفهوم الاعلام وحرب الاجندات.

الكلمات المفتاحية:

المعالجة الاعلامية، حرب الاجندات، اعلام الازمات، الازمة، التضليل الاعلامي، حرب المصطلحات.

Abstract:

This article examines the main determinants of media coverage of the Syrian crisis, one of the most complex crises in which many regional and international actors intervene with competing agendas. These agendas played a major role in deepening the crisis. They also relied on their media arms to cover the events of the crisis, either directly or indirectly. Among

these outlets were Arab satellite channels and other Arabic-language stations whose ownership, affiliations, and political lines shaped their narratives and influenced the nature of their coverage.

The study shows that the media messages broadcast by these channels were marked by alignment, ideological framing, and bias. Their positions reflected the political stances of the states and actors they were linked to, whether supportive of the Syrian government or opposed to it. This occurred within a wider context of the militarization of media and an escalating war of agendas.

Keywords: media coverage, agenda wars, crisis communication, crisis, media disinformation, war of terminology.

1. مقدمة:

تظهر اهمية وسائل الاعلام اثناء الازمات من خلال زيادة اعتماد الجمهور عليها في معرفة تفاصيل تلك الازمات ، اذ تمثل المصدر الرئيسي للمعلومات عنها لدى الجمهور ، وايضا تشكيل اتجاهاته نحوها وكيفية ادارتها وهو ما يفسر الدور البارز لوسائل الإعلام في إدارة الأزمات عبر المساهمة الفاعلة في نقل الأحداث والأخبار وتكوين الرأي العام ، وتزداد هذه الأهمية بصفة مطردة في أوقات الأزمات ، لتتحول الى اهم مصدر لاستقاء المعلومات المرتبطة بالأزمة (عماد مكايي ، 2005)، وتلعب وسائل الاعلام بذلك دورين مختلفين احدهما ايجابي ويكون بضمان تغطية كاملة ومتوازنة للأزمة ، اما الثاني فهو دور سلبي ويتجلى في تشويه الحقائق وتقديم معالجة ناقصة للحدث بعيداً عن الموضوعية والمصداقية ، وهذا ما يزيد من حالة التوتر والاحتقان بين أطراف الأزمة ، وبالتالي استمرارها وتغذيتها .

والأزمة السورية واحدة من أكثر الأزمات تعقيداً، بالنظر الى تعدد أطرافها ما بين محلية، وإقليمية، وأخرى دولية، وتعدد وتباين مصالح كل طرف إلى حد التشابك و التعارض احيانا اخرى (محمد البناء، 2023) وقد فرضت الازمة السورية بذلك حضورها وأهميتها على مستوى وسائل الإعلام المختلفة في شتى دول العالم ، وبرز هذا الاهتمام من خلال التغطية الاعلامية لمجرياتها وحيثياتها وتفاصيلها وما قد ينجم عنها من نتائج و تأثيراتها على الصعيد الدولي .

ولعبت في ذلك وسال الاعلام وخاصة منها السمعية البصرية ادوارا متعددة ومختلفة في المعالجة الاعلامية للازمة مستندة في ذلك الى الاهداف المرجوة من خلال هذه المعالجة التي وظفت فيها وفي غالب الاحيان مختلف الأطراف والقوى الفاعلة في

الازمة الأحداث الجارية على الارض لخدمة اجندتها التي تحتكم الى مواقف الدول التي تنتمي اليها ، هذه المواقف المتباينة من الازمة انعكست في التغطية الاعلامية منذ بدايتها العام 2011 وقد انقسم الإعلام العربي والموجه باللغة العربية في تغطيته للأحداث بين مؤيد وداعم ، لينتقل الصراع الى المشهد الاعلامي في ظل الاصطفاف الاقليمي والدولي حول الازمة ، لتقدم كل وسيلة اعلامية روايتها ورؤيتها الخاصة حول الأحداث في سوريا ، وتوجه بذلك التغطية وفق ما ينسجم مع منظورها السياسي وفكرها ايضا . وشكلت الازمة السورية بذلك المادة الدسمة للفضائيات العربية والموجهة وباللغة العربية ايضا، فكيف انعكست اجنداتها السياسية على طبيعة التغطية الاعلامية للازمة؟

الازمة السورية:

بدأت الازمة السورية كحركة احتجاجية العام 2011، ثم تحولت إلى نزاع داخلي مسلح يخوضه الجيش السوري ضد المعارضة المسلحة التي اختلفت تسمياتها وانتماءاتها وولاءاتها ايضا ، وحظيت بدعم اقليمي ودولي ، وتختلف الاسباب والعوامل التي ادت الى نشوب الازمة السورية وتطوراتها المتلاحقة منها الداخلية والخارجية ، السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية ما اسهم في تعميقها واطالة امدها اكثر ، وان كانت للأجندات الخارجية اليد الطولى في الازمة غير ان البيئة الداخلية كانت قابلة للاشتعال في اي لحظة ، ولعل الشرارة الاولى انطلقت باحتجاجات سلمية مطالبة بتحسين الاوضاع المعيشية والقيام بإصلاحات اجتماعية وسياسية واقتصادية ، وضمن حق الاقلية في المشاركة السياسية (اسماعيل ، كساب ، 2019) ما أدى إلى اتساع الفجوة بين السلطة والمجتمع، ومع تصاعد العنف وتدويل الازمة عبر التدخلات الخارجية ، فقدت الحكومة السورية السيطرة على مساحات واسعة من أراضيها. وهكذا تحولت البلاد إلى خارطة فيسفاائية من مناطق النفوذ تديرها قوى متباينة، تتبدل تحالفاتها وفقاً لموازن القوة الميدانية (حسن فراج ، 2025)

الاستقطاب الإقليمي-الدولي صاحب الازمة السورية منذ اندلاعها وفي كل المراحل التي مرت بها ، خصوصا وان مظاهر الاحتجاجات و الاعتصامات المفتوحة اتسعت تدريجيا في بعض المدن ووفق رواية المعارضة تعرضت إلى القمع من قبل القوات النظامية ، وهو ما نفتته الحكومة السورية حينها ، مؤكدة ان تدخلاتها كانت لمواجهة عصابات مسلحة وإرهابية في المدن السورية، غير ان سقف المطالب تحول بعدها من مجرد مطالبة بالإصلاحات الى مطالب باسقاط النظام ، وفي محاولة للسيطرة على الوضع القى الرئيس السوري بشار الاسد خطابا وعد من خلاله بإطلاق جملة من الإصلاحات ووقع على مرسوم يقضي بإطلاق سراح جميع المعتقلين الذين القى عليهم القبض خلال المظاهرات ، ورفع حالة الطوارئ ، غير ان الاحتقان الداخلي لم يتوقف اذ اتهمت المعارضة النظام بقتل المتظاهرين فيما سمي بالجمعة العظيمة لتتحول الازمة بعدها إلى صراع مسلح شهد من العام 2012 الى 2013 بعض الانشقاقات العسكرية

وصعود الفصائل وتم بموجب ذلك تأسيس ما يسمى بالجيش الحر - وامام ذلك توالى ردود الفعل الاقليمية والدولية في مقدمتها جامعة الدول العربية التي اتخذت قراراً بتعليق مشاركة سوريا في اجتماعاتها بدءاً من 16 نوفمبر 2011، بسبب ما وصفته فبشل النظام في الالتزام بلجنة العمل العربية لوقف العنف، والتي تضمنت إطلاق سراح المعتقلين وسحب الجيش من المدن، مع دعوة المعارضة للاجتماع وتوجيه إنذار نهائي لدمشق قبل تطبيق عقوبات سياسية واقتصادية، هذه المرحلة شهدت تصاعدا للتدخلات الإقليمية والدولية وصعود الجماعات المتطرفة والمسلحة، في ظل استقطاب واضح المعالم و حرباً بالوكالة .

الحرب الاعلامية:

في عالم اليوم تغيرت الكثير من المفاهيم التقليدية في ظل كم التحولات الراهنة، منها التي تشهدها الساحة الاعلامية التي باتت انعكاسا واضحا للواقع الذي فرضته هذه التحولات، اين نجد ان مفهوم القوة مثلاً لم يعد بالضرورة يعبر عن الهيمنة الصلبة في العلاقات الدولية (القوة السياسية، الاقتصادية، العسكرية...) بل امتد ليشمل ما يطلق عليه "القوة الناعمة" التي تتمحور بالأساس حول القدرة على الجذب والإقناع بدل التهديد والإكراه، ويعتبر الإعلام الأداة الأكثر فعالية في تطبيق هذه القوة (قلقاري، 2025) يرى الكثير من الخبراء أن الحرب الإعلامية عبارة عن بث الأفكار، والإشاعات، والمعلومات الخاطئة والمغلوطة وغير السوية من خلال الفضائيات، والإذاعات، والإنترنت، والجرائد بهدف تغيير وجهات النظر وتسييرها باتجاه ما هو مطلوب منها، وتحقيق التضليل الإعلامي، والتلاعب بالرأي، والوعي العام، والسلوك المواطنين.(الروس، 2019)

وتعدّ الحرب الإعلامية بذلك من أخطر أنواع الحروب وهناك من يصنفها كحرب باردة صعب التكهّن بمخارجاتها وتداعياتها ومالاتها ومن يقودها، وتكمن خطورتها بالنظر الى قدرتها على التأثير في نفسيّة المتلقي وتوجيه الفئاعات بواقع مغاير للحقيقة في اغلب الاحيان.

حروب الأجنداث الإعلامية:

وتعني توظيف واستغلال وسائل الإعلام كأداة لتوجيه الرأي العام، وتشكيل قناعات الجمهور، ودعم أهداف سياسية أو عسكرية، عبر نشر معلومات موجهة وبث التضليل وعسكرة للإعلام خدمة لتوجهات سياسية معينة سواء كانت معارضة او مؤيدة، وتُعدّ سلاحاً قوياً في النزاعات والحروب، تسعى من خلالها الأطراف للسيطرة على السردية وإضعاف الخصم، وتتجسد في حملات الدعاية، والتحكم في تدفق المعلومات، واستخدام وسائل الإعلام في تشكيل الوعي، وهذا انطلاقاً من مقولة ان النصر لا يحدد بهزيمة العسكر في الميدان، بل بكسب التأييد الشعبي وتقويض شرعية الخصم، مما يجعل هذه الحروب طويلة، ومعقدة، ومكلفة ايضاً، الإعلام فيها طرف فاعل في الصراع .

والآزمة السورية شهدت حروب أجنداث إعلامية معقدة ومتعددة انخرطت فيها عديد الاطراف الاقليمية والدولية ويمكن حصرها فيما يلي:
أجنداث دعم النظام:

تسعى لنشر رواية النظام التي تصف الآزمة بأنها "مؤامرة خارجية" أو "إرهاب" يستهدف الدولة، مع التركيز على دور الرئيس بشار الأسد كضامن للاستقرار، مع التركيز على التحالفات الإقليمية والدولية للنظام وتصويره كقوة مركزية لمواجهة الإرهاب.

أجنداث دعم المعارضة:

تقوم بإظهار الآزمة على اساس انها "ثورة شعبية" وانتفاضة ضد ما تصفه بالنظام الديكتاتوري، مع التركيز على صور قمع النظام للمتظاهرين وارتكابه للمجازر خدمة لأجنداث سياسية تهدف ال إحراج النظام دولياً أو حشد الدعم للمعارضة.
أجنداث إقليمية ودولية:

وتغذيها أطراف عديدة اعتمدت على أذرعها واجهزتها الاستخباراتية لتمويل وإنتاج محتوى إعلامي لخدمة أهدافها لتوجيه الراي العام.

المعالجة الاعلامية للآزمة السورية:

تؤكد اغلب الدراسات الميدانية ان المعالجة الإعلامية للآزمة السورية اتسمت بالتنسيق والتحيز بشكل كبير، وكان للدور الاقليمي والدولي لأطراف الآزمة والمتدخلين فيها العامل الابرز مما أدى إلى انقسام في مضامين التغطية والسرديات المتصلة بها وكيفية نقل الحقائق التي شهدت الكثير من التضليل في احايين كثيرة عبر الفضائيات العربية والفضائيات الموجهة الناطقة باللغة العربية.

ومن ابرز تجليات التغطية الاعلامية للآزمة عبر الفضائيات العربية والموجهة باللغة العربية التي تعكس هذا الانحياز المحددات الاتية :

1. الانتقائية ازدواجية المعايير :

وهذا بين نقل الحقيقة والاستغلال السلبي للمعلومة وتوجيهها وتؤكد العديد من الشواهد ان قنوات مثل الجزيرة والعربية و قناة الحرة الامريكية مثلا في مختلف تقاريرها وبرامجها والاخبار التي تبثها كانت تحرص على نقل ما تصفه بجرائم نظام الاسد ، وما ينجر عنه من سرديات لماسي انسانية ومجازر تقول ان النظام من يرتكبها بالتنسيق مع حلفاءه في وقت لم تأتي الى الجرائم التي ترتكبها المعارضة المسلحة ومؤيدوها من جرائم في حق المدنيين ، وتجاهلت بذلك ما اوردته عديد التقارير لمنظمات حقوقية دولية حول ذلك واكتفت بنقل التقارير التي تخدم خطها السياسي المناوئ للنظام ، وقد ظهر ذلك ايضا من خلال التقارير الاخبارية التي تبثها لنقل حيثيات الوضع حيث غضت الطرف عن تدهور الوضع الانساني في المناطق التي تحاصرها المعارضة كدير الزور والفوعة الريف واللاذقية وغيرها وما يجري من تقتيل وتصفيات لمؤيدي النظام

وعائلاتهم من اطفال ونساء وشيوخ ، وهذا وفق تقارير انسانية لعديد المنظمات غير الحكومية ، فيما ركزت على ما تصفه بجرائم الكيماوي والأسلحة المحظورة لنظام الاسد والترويع الذي يرتكبه في حق الابرياء ، مع تصوير قيادات المعارضة بانهم ابطال ومحاولة تلميع صورتهم ، امام شيطنة النظام وكل الاطراف التي تؤيده ، في وقت حاولت فيه بعض الفضائيات العربية والموجهة باللغة العربية على غرار فرانس 24 رسم صورة ذهنية قاتمة لدى الجمهور عن الوضع الداخلي السوري في تصعيد وتيرة الاقتتال الداخلي وانتصارات تحققها المعارضة على الارض وتغذية الشعور بوجود ثورة حقيقية تنتفض ضد النظام في سوريا سعت قنوات أخرى كالفضائية السورية الى نقل صورة تعكس استقرارا ولو جزئيا للوضع في ظل انتصارات يحققها الجيش النظامي السوري وان ما يجري ما هو إلا مجرد تمرد محدود عابر للمجموعات مسلحة مأجورة

2. بث المعلومات المغلوطة المضللة والمعلبة:

شاب تغطية الفضائيات العربية والموجهة للأزمة السورية الكثير من التضليل ، مستخدمة في ذلك عديد الادوات والوسائل لتعبئة الرأي العام بما يخدم اجنداتها ، ما افرز بالنهاية معالجة اعلامية غير موضوعية عبرت عن مواقف سياسية معينة ، كانت فيها المعلومة المغلوطة والمضللة والمفبركة والمعلبة في الواجهة ، والشواهد على ذلك كثيرة منها التقرير الذي نشره المركز الفرنسي للأبحاث حول الاستخبارات والمركز الدولي للأبحاث و الدراسات حول الإرهاب ، وقد كشف التقرير حقائق مغايرة تماماً لما اوردته التقارير التي تناقلتها وسائل الإعلام الغربية والعديد من الفضائيات العربية التي اعتمدت على التضليل وبث معلومات منافية تماماً للحقيقة على الارض ومغالطة للرأي العام الدولي.

التقرير أكد على ان قناة مثل الجزيرة مارست كذبا مقصودا ونقلت معلومات خاطئة لمغالطة الرأي العام، في حالات كثيرة تم معاينتها، ما يعني أن الجزيرة انخرطت في مهمة أيديولوجية لتعتيم الحقيقة. (www.alalam.ir/news.2012)، كما يشير التقرير الدولي إلى وجود سيناريو أميركي لمحاربة كل من إيران وسوريا وحزب الله وحركة المقاومة الفلسطينية حماس، سيناريو قديم جديد الهدف من ورائه خلط الأوراق في المنطقة وتكريس مبدأ التدخل الأجنبي، وما يؤكد ذلك أيضا ما نشره موقع "غراي زون " الامريكي لوجود شراكات مع عدد من الدول الغربية.

ولسنوات طويلة من عمر الازمة السورية ومختلف مراحلها من اجل تشكيل وتهيئة وتحضير تنظيمات إرهابية تحت مسمى "المعارضة"، واتخذت على عاتقها مسؤولية التسويق لهذه التنظيمات وتجميل صورتها بصور مغايرة عن حقيقتها لدى الجمهور

فضلا عن فبركة الشعارات والقصص والصور والتحضير لمقابلاتها في وسائل الإعلام واعطاءها دور البطولة (باسمة كانون، 2021)

وأكدت مجموعة من الوثائق المسربة نشرها الصحفي البريطاني بين نورتون استخدام الحكومات الغربية لوسائل الاعلام لخدمة اجنداتها في الازمة السورية كشفت عن متعاقدين في الحكومتين البريطانية والأمريكية عملوا على تطوير بنية تحتية متقدمة للدعاية لتحفيز الدعم في الغرب للمعارضة السورية المسلحة عبر تدريب وتقديم المشورة لقادة المعارضة للمعارضة واستقبالهم كضيوف في وسائل الإعلام الرئيسية في الغرب والشرق الأوسط. وقد كشفت الوثائق المسربة ايضا عن دور لمجموعة من الشركات المختصة في العلاقات العامة تقودها المخابرات الغربية في تجنيد وسائل الاعلام لتمرير الاهداف الغربية في الحرب على سوريا. والتواصل مع 1600 صحفي ومؤثر اعلامي للظهور في وسائل الاعلام العالمية لدفع الحوار في البرامج نحو تأييد المعارضة المسلحة واتباع استراتيجية تلطيف صورتها، والترويج له ، وقد كشفت الوثائق المسربة كيف تأثرت وسائل الاعلام الغربية بحملة التضليل الدولة من الحكومات الغربية على غرار "سي ان ان" و"البي بي سي" .

وهو ما ظهر في الكثير من القنوات العربية التي اصبحت اداة تروج لهذه السرديات معتمدة على التضليل وفي الكثير من الاحيان تستخدم الصور التي تبثها هذه القنوات الاجنبية خدمة لخطها السياسي والايديولوجي سواء المناهض للنظام او المؤيد له.

فنجذ مثلا قناة الجزيرة وسكاي نيوز عربية تظهر صورا لضحايا مدنيين انهم قتلوا بنيران قوات النظام السوري في مشاهد دامية ليتبين لاحقا ان المعارضة هي من قامت بتصفيتهم وقد وقع ذلك في احداث ووقائع عديدة على شكل سرديات حملت عناوين كثيرة منها: "ساري سأعود"، "زينب الحصني"، "مالك سليمان"، عكست كلها التزييف والتضليل المفصوح لهذه الفضائيات.

في الجهة المقابلة وبحكم خطها السياسي اخذت قنوات وفضائيات عربية وناطقة باللغة العربية وجهة اخرى من حيث التركيز على الانتصارات التي يحققها الجيش السوري على الارض والترويج لمسارات المصالحة واعادة الاعمار وتضخيم المظاهرات التي كانت تخرج نصره للرئيس بشار الاسد ومنها قناة الميادين والعالم وروسيا اليوم.

لتحمل صور التضليل روايات عديدة داعمة للنظام او المعارضة، لمكافحة ما وصفته بعض الفضائيات بالإرهاب والميليشيات، بدلا من اعتماد الحياد.

فالمواقف والاستراتيجيات السياسية تترجم الى استراتيجيات اعلامية وتنفذ باليات معالجات وتغطيات اعلامية، فالكثير من وسائل الاعلام مثلاً هاجمت داعش دون الإشارة الى ما اقترفته الجماعات المسلحة الأخرى وكان الاعلام الغربي والكثير من الفضائيات العربية تبرؤها امام تضخيم الحرب على داعش لأجندات معينة ورسائل يراد تمريرها.

3. استجداء النعرات والفتن الطائفية:

يبدو واضحاً كيف استغلت العديد من الفضائيات العربية والموجة للصراع الدائر الذي تغذيه الاطراف الخارجية الاقليمية والدولية لتأجيج الطائفية واثارة نعراتها، كون اهداف التغطية لم تكن لنقل الوقائع ولكن للتدخل كطرف في الصراع الدائر وتأزيم المؤزم، حيث اسهمت في بث الخطاب الطائفي و التحريض على العنف وتجريم اطراف دون اخرى وبث الكراهية، فقتوات مثل العربية والجزيرة وسكاي نيوز، حاولت تقديم ما يجري في سوريا على أساس انه صراع طائفي بين السنة والشيعة والثأر من العلويين وتقديم هذه الحجج كمسبب للازمة من اجل تعبئة وتجييش الشعب السوري ببث هذه سموم، وقد قدمت صورة مجزأة مثلاً عن الضحايا مغلبة بطريقة مقصودة الماسي الانسانية وصور القتلى والجرحى مفرقة بين الضحايا المدنيين من اهل الشيعة على اهل السنة وان كان الضحايا يبقون ضحايا على اختلاف انتماءهم، وعمدت على ان تكون التغطيات الصحفية ملونة بمصطلحات مثيرة في كثير من الاحيان للنعرات الطائفية وتحض على التقسيم والتفرقة "موالي، معارض كردي، انفصالي" وبشعارات عنصرية ايضاً، وقد تجلى ذلك من خلال خطاب اعلامي طائفي ربط عناصر النص بالسياق ووظف عناصر السرد البصري واللغوي لتمرير رسائل محددة تتخذ ابعاد طائفية وتسويقية لتمجيد طائفة دون الأخرى.

هذا فيما تبنى الاعلام المؤيد خطاباً مضاداً انحاز احياناً ايضاً لترسيخ صورة الكراهية والنفور بين المعارضين والمؤيدين دعماً لروايته وقد ظهر ذلك في المضامين الاعلامية التي بثتها قناة سوريا الفضائية، قناة العالم، روسيا اليوم... الخ بالنظر الى تبعية هذه القنوات للأطراف الفاعلة في الازمة.

ويتضح مما تقدم ان الاجندات السياسية التي تحكم القنوات الفضائية العربية والموجهة الناطقة باللغة العربية بحكم تمويلها وخطها السياسي وملكيته لدول معينة كانت بالأصل اطرافاً فاعلة في الازمة السورية بصفة مباشرة او غير مباشرة هي من وجهت المضامين الاعلامية الخاصة بتغطية الازمة السورية بالاتجاه الذي يخدمها، ولعل الكتاب الذي صدر للمؤلف "تيم أندرسون" بعنوان "الحرب القذرة على سورية: واشنطن - تغيير النظام والمقاومة"، كشف القناع عن الكثير من الحقائق على نحو مناقض للروايات التي روجت عن الازمة السورية في الخطاب الإعلامي والسياسي الغربي الذي وقع في مرحلة لاحقة الاعلام العربي خدمة لذات الاجندة، وقد دلل أندرسون على هذه الحقيقة من خلال عديد الشواهد في اطار الحملة الدعائية ضد سوريا

، كسردية "البراميل المتفجرة" المزعومة التي اكد انها نقطة من بحر اليورانيوم المنضب والنابالم والفسفور، الذي اعتادت واشنطن استخدامه، سرديّة اعتمدت على التكرار وتدوير الصور واللعب على الجانب الإنساني، غير ان الحقيقة انكشفت امام هذه الاكاذيب التي تم الترويج لها ايضا بخصوص "مجزرة الحولة" و"حادثة الكيماوي في الغوطة الشرقية"، وهو ما تناقلته شاشات بعض الفضائيات العربية لشيطنّة النظام السوري وتبييض صورة المعارضة المسلحة التي كانت تمولها عديد القوى الاجنبية والدول العربية ايضا التي تحوز ملكية عديد هذه الفضائيات ، وهذا باعتراف مسؤولين امريكيين ، هذه الحقائق تناقلتها صحيفة "واشنطن بوست " الأميركية المعروفة بقربها من الأوساط الاستخبارية (تسلح المعارضة ... تمويل مكثف وتنسيق أميركي ، 2012)

الصحيفة الامريكية اكدت تلقي المعارضة التمويل من بعض دول الخليج بتنسيق امريكي ومن اجل تأجيج الفتن الطائفية والتأثير على العقول تم ضخ منتظم ومكثف للمعلومات المغلوطة حسب ما اكده الاعلامي والباحث السوري حبيب سلمان كون الارضية هيأت لذلك من قبل جهات استخباراتية امريكية حضرت بإعداد مئات المشاهد المركبة والبرومات الجاهزة والأخبار التي كانت تحضر وتصنع في وزارة الخارجية الامريكية من قبل 14 وحدة و تبث عبر 25 وسيلة اعلامية كبيرة توزع على مجموع وسائل الاعلام لأزيد من 175 وسيلة والمجموع يفوق 211 وسيلة اعلامية عربية منها عشرات الفضائيات التي اعتمدت على برومو اسمته "الثورة السورية " كان يحمل مجموعة من الصور لأحداث لم تكن في سوريا اصلا وفق استراتيجية حرب اعلامية ركزت بالأساس على تغطيات مكثفة لأحداث وقصص اخبارية دون غيرها واستثارة المشاعر لتحقيق ردود افعال تساق الاهداف المسطرة. للأجنداث والسياسية المتبناة. (حبيب سلمان ، 2022)

ما ميز التغطية الاعلامية للارزمة السورية عبر الفضائيات العربية والموجهة الناطقة باللغة العربية يذكرنا بما ورد في الكتاب الذي صدر للكاتب البريطاني اللورد بوسمبي العام 1928 الذي حمل عنوان: "التزييف في زمن الحرب: أكاذيب الإعلام في الحرب العالمية الأولى "تطرق الى القواعد الشهيرة لأعلام الحرب، وكيف الدول المعتدية تتعلم أن تكذب ليس فقط على أعدائها، بل أيضا على شعوبها لتبرير أسباب اندلاع الحرب وانخراطها فيها.

وهي القواعد التي ساوقتها حروب عديدة منها الحرب على سوريا التي كانت فيها التوجهات والمواقف السياسية الموجه للإدارة الاعلامية للارزمة.

ومن اهم هذه القواعد "شخصنة العدو"، فمنذ بداية الارزمة السورية ووسائل الاعلام تركز على شخصية الرئيس الأسد، جيش الأسد، مرتزقة الأسد، مليشيات الأسد، حرب الاسد، بقاء الأسد، رحيل الأسد.... الخ ، وكأن الحرب هي فقط على شخص تتم شيطنته

ووصفه بالدكتاتور ، ومن القواعد الأخرى ايضا التركيز على الدوافع الانسانية بتسليط الضوء على الجوانب الانسانية والماسي التي تسبب فيها النظام وهنا كان للتضليل دور كبير اما القاعدة الثالثة فهي نشر روايات عن الجرائم بشكل مكثف وبإسقاط هذه القواعد على المعالجة الاعلامية . نجد ان القواعد التي تحدث عنها اللورد بوسمبي لم تطبق فقط في وسائل الإعلام الغربية بل في الكثير من الفضائيات العربية والموجهة الناطقة باللغة العربية التي كانت تتبع الاجندات الغربية.

فالأخلاقيات وأدبيات المهنية باتت تفصل وفق مقاسات محددة واجهتها سياسة طمس الحقيقة وفق اجندات وارتباطات وسائل الاعلام بأسلوب دعائي يتنافى ومبدأ الحياد والموضوعية لحساب استقطابات واصطفافات وعسكرة للإعلام، فعصر الحروب العسكرية بالوسائل التقليدية انتهى وتحولت المعارك الميدانية الى حروب ناعمة تشكل الساحات الاعلامية أبرز منابرها وميادينها حيث تجنيد الدول في الحروب الجديدة طاقاتها وإمكانيتها لبناء منظومات اعلامية قادرة على نشر الايديولوجيات الخاصة بها.

3. حرب التلاعب بالمصطلحات الاعلامية :

من اجل تنفيذ اجنداتها لجأت اغلب الفضائيات الى استخدام مجموعة من المصطلحات في تغطياتها لمجريات الازمة السورية، وهذا منذ بداية الازمة التي شهدت فيها الساحة الاعلامية فوضى حقيقية أسهمت في الترويج للكثير من المصطلحات والمفاهيم الدخيلة التي لا تمت بصلة للثقافة والقيم والانتماء السوري الهدف منها تجيش الراي العام وتغيير نظرتة اتجاه الاحداث وابداء رأي مخالف للحقيقة.

فمصطلحات مثلا كالحرب الأهلية ، الثورة ، المقاومة ، التحالف الدولي لمحاربة داعش، الجيش الحر ، شرق الفرات ، الحرب الأهلية ، المناطق الامنة ، الحرب الناعمة، الخوذ البيضاء وغيرها من المصطلحات تحمل دلالات سياسية عميقة استخدمتها بعض الفضائيات المعارضة لخلق واقع جديد والتأثير على الوعي الجمعي بوجود نظام دكتاتوري يسع الى قمع شعبه وابدائه من اجل البقاء ، فحرب المصطلحات ليست عبثية بل تحتكم الى أبعاد نفسية وسياسية وتضليلية لها خلفياتها ، أهدافها ومساراتها ، وبالمقابل اعتمدت القنوات الفضائية المؤيدة على عدد من المصطلحات بما يتماشى وسردياتها للأحداث كالأزمة السورية ، الميليشيات المعارضة ، المرتزقة ، المتمردون ، العصابات المسلحة ، الفصائل الارهابية ... الخ في وصف المعارضة . وتكريس هذه المصطلحات والحرص عل تكرارها بشكل مقصود هدفه إضفاء نوع من الشرعية لصالح طرف عل طرف اخر في الازمة.

ولعل المنتبغ للمضامين الاعلامية التي بثتها الفضائيات العربية او الموجهة الناطقة بالعربية يلاحظ ان حرب المصطلحات هذه استخدمت بشكل مخطط ومدرّوس لتبرير

مواقف او احداث معينة وتغيير التوجهات العامة للرأي العام من الازمة، كما استغلت ايضا لإحداث مزيد من الشرخ في النسيج المجتمعي السوري كاستعمال مصطلح "المعارض" الذي ظهر في بدايات الازمة وكان الهدف منه تقسيم المجتمع السوري تقسيماً أيديولوجياً، وفي المقابل نجد مصطلح "المؤيد" وقد شاعت هذه المصطلحات إعلامياً وشعبياً الغرض منها تعميق عامل الاصطفاف.

4. خاتمة:

يتجلى من كل ما تقدم ان المعالجة الاعلامية للازمة السورية من خلال مختلف التغطيات للفضائيات العربية والموجهة الناطقة باللغة العربية كانت تعكس صورة مصغرة للحرب التي تقودها اطراف الازمة الاقليمية والدولية سواءا بطريقة ام مباشرة او بالوكالة ، حرب الاجندات التي ترجمت كمواضيع اعلامية دسمة تناقلتها اغلب شاشات الفضائيات كانت تحمل رسائل سياسية معارضة او مؤيدة لتتحول الى اذرع اعلامية ناطقة باسم المواقف السياسية لملاك هذه القنوات ومن يديرها مما جعل التغطية الاعلامية غير متوازنة ومنحازة في اغلب الاحيان ، التضليل فيها وزرع النعرات الطائفية والانتقائية سماتها البارزة .

وتثير بذلك التغطية الاعلامية للازمة السورية عديد التساؤلات حول دور هذه الفضائيات في تأجيج الازمة أكثر واسهامها في التحريض والتوجيه والاستقطاب وفقاً للأهداف التي تتماشى وأجندتها، فأغلبها وبكل بساطة انخرط في مهمات ايديولوجية محددة.

5. قائمة المراجع:

- 1_ البنا إبراهيم محمد ومجموعة الباحثين - الأزمة السورية والصراع الإقليمي والدولي في المنطقة - دراسة بحثية في الأصول وآليات إدارة الصراع ، المركز الديمقراطي العربي، فبراير 2023
- 2_ خالد ابو الروس : حروب الاعلام الجديد خلق الفوضى ، 21 نوفمبر 2019 ، مقال بموقع المجلة على الرابط

<https://www.majalla.com/node/78701>

- 3_ كانون باسمه ، التضليل الإعلامي الغربي فصل من فصول الحرب الإرهابية ضد سورية ، 17-03-2021 ، مقال بموقع وكالة الانباء السورية على الرابط :

<https://archive.sana.sy/?p=1339322>

4_ كرم محمد إسماعيل محسن كساب ، الأبعاد الإقليمية والدولية للعلاقات الروسية – السورية -2000_2012رسالة ماجستير (منشورة) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأزهر ، غزة ، 2013،2014 .

5_ كوثر قلقازي : ليست سيوفًا ولا صواريخ... لماذا أصبح الإعلام أخطر الحروب الحديثة؟ ، 29 أوت 2025 مقال بموقع سطور عل الرابط :

<https://sotour.net/13894>

6_ مكاي حسن عماد ، الاعلام ومعالجة الازمات ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت ، ط1 ، 2005

7_ مقابلة اجرتها قناة الميادين في برنامج خاص مع الاعلامي السوري حبيب سلمان بتاريخ: 20_11_2022 ، على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=4xTLIuQ9uP8>

8_ واشنطن بوست " : تسليح المعارضة تمويل خليجي مكثف... و«تنسيق» أميركي ، مقال بموقع جريدة السفير ، بتاريخ :: 17-05-2012 رقم العدد:12184 على : الرابط

<https://archive.assafir.com/ssr/10390412.html>